حرف الذال

حرف الذال

الذئب :

حيوان من الفصيلة الكلبية ورتبة اللواحم ، ويسمى : كلب البر . وكلمة الذئب تهمز ولا تهمز ، ولكن أصلها الهمز . قال تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** ﴾ [يوسف : ١٧] . وتستخدم كلمة الذئب للدلالة على كل من الذكر والأنثى، وربما دخلت الهاء فى الأنثى فقيل : ذئبة . وجمع القليل : أذؤب، وجمع الكثير: ذئاب وذؤبان ، ويجوز التخفيف فيقال : ذياب ـ بالياء ـ لوجود الكسرة.

والذئب حيوان صياد خبير . فهو يفترس الحيوانات الكبيرة من ذوات الحافر . وهو أكثر إيذاء للخراف والماعز ، ويقضى عليها متى سنحت له الفرصة . ويشكل خطرًا على الإنسان إذا كان الأخير بمفرده . وقد يغرى ذئب وحيد فى الشتاء كلبًا ليتبعه حتى يقوده إلى مكمن يضم مجموعة من الذئاب فيكون هذا الكلب غذاء لها. وتتحول الذئاب إلى حيوانات قاتلة عندما تدافع عن صغارها أو عن طعامها أو عندما تكون الأنثى فى حالة حمل .

وتنتمى جميع الذئاب تقريبًا إلى نوع يسمى الذئب الرمادى. وهى تعيش فى قطعان، يتكون كل قطيع منها من ثمانية ذئاب تقريبًا ، ومع ذلك فقد يترك بعضها القطيع ويمضى فى طريقه وحيدًا حتى يجد أنثى تزاوجه وبعدها يصبح لهما صغار يتكون منهما قطيعهما الخاص .

الذاريات :

الذاريات: هى الرياح التى تذرو التراب وما كان مثله حتى يتطاير، من ذرت الريح التراب تذروه ذروًا وذريه ذريا ـ من بابى عدا ورمى ـ بمعنى: سفته وطيّرته. يقال: ذرا الشىء ذروًا، أى: طار فى الهواء وتفرق، وذرا الحب: نقاه فى الريح، وذرا إليه: ارتفع وقصد. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا** ﴿١﴾ ﴾ [الذاريات]،

حيث يقسم الله ـ سبحانه ـ بالرياح التى تذرو ما تذروه من غبار وحبوب لقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل .

وقال ابن كثير فى تفسيره : قال شعبة بن الحجاج ، عن سماك بن خالد بن عرعرة أنه سمع عليًا رضي الله عنه أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألونى عن آية فى كتاب الله ولا عن سنة عن رسول الله ﷺ إلا أنبأتكم بذلك. فقام ابن الكواء، فقال: يا أمير المؤمنين، ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ ﴾؟ قال على رضي الله عنه : الريح .

وجاء صبيغ بن عسل التميمى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عنها فأجابه بمثل ما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد ، أى أن الله جلت قدرته لا يغيب عن علمه ولا يبعد عن بصره مثقال ذرة فى حقارتها ، أو صغرها فى السموات والأرض ، ولا أصغر منها ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ، وكل شىء فى السموات والأرض مكون من ذرات . والذرة الواحدة بالغة الصغر ، فهى لا تتعدى واحدًا على المليون من سمك شعرة . وتتكون الذرة من نواة ذات شحنة موجبة تدور حولها إلكترونات ذات شحنة سالبة . وتشبه حركة الإلكترونات حول النواة حركة الكواكب حول الشمس كما تتأثر الإلكترونات بجاذبية النواة . ويرى العلم الحديث أن دوران الإلكترون حول نواة الذرة أكبر من دوران أى شىء عرفه البشر، فهو يدور ٧٠٠٠ مليون مليون دورة فى الثانية الواحدة .

الذاكرة :

الذاكرة كما جاء فى (المعجم الوسيط) هى قدرة النفس على الاحتفاظ بالتجارب السابقة واستعادتها. ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت بعض الكلمات المشتركة معها فى الجذر اللغوى ، مثل : الذِّكْر ، والذاكرون ، والتذكرة ، وذكرى . قال تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وقال عز وجل : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، وقال : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥]، وقال: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المدثر]، وقال : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ ﴾ [ق] .

والذاكرة فى الاصطلاح : هى قدرة العقل على استيعاب الإحساسات المجربة والانطباعات والمعلومات والآراء السابقة ثم استعادتها .

وهناك نظريات كثيرة لتفسير طريقة عمل الذاكرة ، وتقوم ملايين الخلايا العصبية المنظمة فى أشكال مختلفة بالدماغ بخزن الذكريات ، والذاكرة إحدى القدرات التى يتألف منها ما نسميه بالذكاء .

وتفقد الذاكرة نتيجة آفة بالمخ ، أو قلة الدم المغذى له ، أو لأسباب نفسية ، أو للإصابة بمرض الزهايمر (الخرف) ، أو فى بعض حالات الشيخوخة ، قال تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [النحل : ٧٠] .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ العقل .

الذباب :

الذباب يقع على الحشرات الطائرة المعروفة ، كما يقع اسمه على النحل والزنابير ونحوهما . قال الشاعر :

فهذا أول العرض حىّ ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وأما الذباب المقصود فى قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ [الحج : ٧٣] ، فهو الذباب المعروف . واحدته ذبابة ، وجمعه فى الكثرة : ذبان، وفى القلة : أذبة . وقد عرف مجمع اللغة العربية الذباب : بأنه اسم يطلق على كثير من الحشرات المجنحة ، منها الذبابة المنزلية ، وذبابة الفاكهة ، وذبابة اللحم.

وفى العلم الحديث فإن الذبابة تنتمى إلى رتبة ثنائيات الأجنحة من طائفة الحشرات. وتعد الذبابة المنزلية الشائعة واحدة من أكثر أنواع الذباب المعروفة للإنسان. ويتكون جسم الذبابة من ثلاثة أجزاء أساسية هى الرأس والصدر والبطن.

ويتكون جدار الجسم من ثلاث طبقات ، وهو مغطى بشعر ناعم . ولبعض الأنواع مثل الذباب الأزرق والذباب الأخضر لمعان . ولبعض الأنواع الأخرى مثل

الذباب الجندى والذباب الرفراف علامات فاقعة برتقالية أو بيضاء أو صفراء . وينقل الذباب الجراثيم داخل أجسامه أو بالفم أو عن طريق الشعر الموجود على جسمه . ومن جراثيم الأمراض التى ينقلها : الملاريا ومرض النوم والتيفود ومرض الفيل والزحار .

الذَّبح :

الذَّبح : قطع الحلقوم. وأصل الذبح : شق الشيء وثقبه ، ثم خص به شق حلق الحيوانات. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً** ﴾ [البقرة : ٦٧] . ولا يخرج المعنى الاصطلاحى للذبح عن المعنى اللغوى.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحلقوم .
٢ ـ الذكاة .
٣ ـ العقر .
٤ ـ النحر .

الذِّبح :

الذبح ـ بكسر الذال المضعفة ـ هو ما يذبح . قال تعالى : ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)** ﴾ [الصافات] . أى : فديناه بمذبوح عظيم القدر . والذّبح مصدر بمعنى المفعول .

الذرء :

الذرء فى اللغة : هو الخلق . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا** ﴾ [الأنعام : ١٣٦] . وقال الراغب الأصفهانى : الذرء إظهار الله تعالى ما أبداه ، يقال : ذرأ الله الخلق أى : أوجد أشخاصهم . والذُّرأة : بياض الشيب .

الذراع :

هى اليد من كل حيوان، لكنها من الإنسان من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . والذراع من البقر والغنم: ما فوق الكراع، ومن الإبل وذوات الحافر: ما فوق الوظيف (والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرهما).

والذراع : مقياس أشهر أنواعه الذراع الهاشمية، وهى ٣٢ إصبعًا أو ٦٤ سنتيمترًا. وفى القرآن الكريم : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) ﴾ [الحاقة] .

ويمكن استخدام كلمة (الذراع) بدلالتها القرآنية كمصطلح فى علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجى) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإصبع . ٢ ـ المرفق . ٣ ـ اليد .

الذرو :

الذرو فى اللغة : التفريق والتبديد . يقال : تذرو الرياح الهشيم ذروا أى : تطير به وتبدده . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (١) ﴾ [الذاريات] .

والذرو نوع من التعرية بالرياح wind eroison ، حيث تقوم الرياح برفع الحبيبات الدقيقة كالرمال الناعمة والصلصال ونقلها وترسيبها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ التذرية . ٢ ـ الذاريات . ٣ ـ الرياح .

الذرة :

الذرة : مفرد الذر وهو صغار النمل . وفى التنزيل العزيز : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ﴾ [الزلزلة] . فقوله تعالى : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ أى : مقدار وزن أصغر نملة ، أو ما يرى من الهباء فى شعاع الشمس الداخل من الكوة .

الذرية :

هى نسل الإنسان . وتطلق أيضًا على النساء والصغار . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] .

وقال الراغب الأصفهانى : الذرية أصلها الصغار من الأولاد ، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معًا فى التعارف. ويستعمل للواحد والجمع ، وأصله الجمع ، قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ٣٤] . ويمكن استخدام

كلمة (الذرية) فى علم الحيوان للدلالة على نسل الحيوان ، استنادًا إلى أن الذرية من الذر ، وهو النسل وصغار النمل.

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ النسل .

الذَّكَر :

الذكر خلاف الأنثى فى الإنسان والحيوان ، وعضو التناسل منه . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ** ﴾ [الحجرات : ١٣] . والجمع : ذكور . قال تعالى : ﴿ **يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩)** ﴾ [الشورى] ، وقال تعالى: ﴿ **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ** ﴾ [آل عمران : ٣٦] ، وقال : ﴿ **قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ** ﴾ [الأنعام : ١٤٣] .

ولا يقتصر دور الذكور فى عالم الحيوان على ممارسة الجنس لإنتاج النسل ، بل تضطلع ـ فى كثير من الأنواع ـ بمهمة حماية أفراد القطيع واستكشاف العدو (كما فى حالة قردة البابون) وفرض سلطانه على منطقة معينة لا يشاركه فيها إلا من يسمح له من الإناث (كما فى حالة ظباء الكتمبور) وظباء البوص . وقد تعيش الذكور مع الإناث فى حياة اجتماعية (كما فى حالة الضأن والماعز والدجاج والأبقار) ، وقد تعيش دائمًا على انفراد ولا تنضم إلى الإناث إلا بصورة مؤقتة فى موسم التناسل .

وقد أثبتت كل الدراسات المحايدة التى جرت حتى الآن : تفوق الذكور على الإناث بالقدرات العقلية ، وتفوقهم عليهن أيضًا بمستويات الذكاء ، ولا تنحصر الفوارق بين الجنسين فى التكوين البدنى ، بل تمتد لتشمل التكوين النفسى والعقلى والعاطفى أيضًا ، وبالإجمال فإن الذكر يتفوق على الأنثى فى سرعة إنجاز الأعمال الميكانيكية ، واختبارات الاستدلال الرياضى ، والمهارات الحركية التى توجه إلى هدف محدد . ولا تعنى هذه الفوارق اختلافًا جذريًا فيما بينهما ، فما بين الذكر والأنثى من أواصر التشابه أكبر بكثير من ملامح الاختلاف .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الأنثى .

الذّكْر :

ذكْر الله : الثَّناءُ عليه ، والاعتراف بآلائه : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥] ، وذكر النعمة شكرها ، والقرآن ذكر ، والصلاة وما تشتمل عليه ذكر : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة: ٩] ، والدعاء ذكر ، وطاعة الله ذكر له .

واستحضار المعلومة المحفوظة سابقًا ذكر : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر : ٤٤] . وحفظها ذكر، وقد يكون الذكر عن نسيان : ﴿ أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) ﴾ [مريم] ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٦] . وقد يراد من ورائه الشكر : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [البقرة : ٢٣١] ، ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٦]، أى : اذكروا ذلك لتشكروا الله عليه .

وقد يراد منه ذكر اسم الله الذى يُحِل للمسلم الشىء،فيفرق الذكر بين الحلال والحرام: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) ﴾ [الأنعام]، وقد يكون لإدامة الحفظ والتذكر والاتعاظ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ [القمر: ٢٢] .

وبالذكر يتنبه القلب للمذكور ويتيقظ له ويستحضره ، وذكر اللسان دلالة على الذكر القلبى ، ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة : ٢٠٠]، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ [البقرة] ، أى اذكرونى بما يليق بعظمتى وكبريائى أذكركم بما يليق برحمتى ونعمتى . وأُطلق على القرآن ذكر : ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ﴾ [ص : ٨] ، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

[الحجر]

وأطلق على الشرف والصّيت والسمعة ذكر : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] . أى : أن القرآن شرف وتخليد لك ولقومك يا محمد ، وأطلق على العلم والخبرة والتجارب ذكر : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾ [النحل] ، وأطلق على النبى ﷺ ذكر : ﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ [الطلاق] .

ويأتى الذكر بمعنى دراسة الأمر ، قال تعالى : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ﴾ [البقرة] .

يتذكَّر : يتدبر فى الأمر ليأخذ منه العبرة : ﴿ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر : ٣٧] .

يذَّكَّر : يتذكَّر : ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾ [البقرة] .

التَّذْكرة : الموعظة البليغة الكثيرة الفوائد ، وهى أيضًا ما يُتذكر به الشىء ، ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) ﴾ [المدثر] ، ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ﴾ [الإنسان : ٢٩] .

الذّكرى: التذكير، وكثرة الذّكر ، لذا فهى أبلغ من الذكر ، ونقيضها النسيان: ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) ﴾ [الأنعام] . ما القرآن إلا عظة وتذكير لجميع الخلق، ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ [الذاريات]. نقول : ذكر الشىء ذِكْرًا وذُكْرًا وذِكْرى وتَذْكارا: حفظه واستحضره،تذاكروا الأمر: تفاوضوا عليه،الذاكرة: القدرة على الاحتفاظ بالأشياء لاستعادتها وقت اللزوم، وذكره تذكيرا: وعظه ونبَّهه.

والذكر من أشرف العبادات ، فهو ربط القلب والوجدان بخالقه ، فيعيش الإنسان فى أمن وأمان طالما تعلق قلبه بالله على كل حال : ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد] ، كما أن الذاكر لا يضل ولا ينسى ، ولا يزل قلبه ما دام متعلقًا بالله ، ويؤمن عليه الخطأ أو الوقوع فى الإثم .

ولهذا وضَّحت السنة الشريفة أهمية الذكر على كل حال ، وجعلت لكل حركة يتحركها الإنسان ذكرًا معينًا ، إن ذَكَرَهُ قاله ، وإلا ذكر الله بما يتيسر له ، والهدف من ذلك ربط الإنسان بربه فى السر والعلن ، فى السراء والضراء :

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ [الأعراف] . ومغزى تذييل الآية واضح ، إذ يحذرنا من الغفلة إذا لم نذكر الله على أى وضع ، فى الليل والنهار، فى القيام والقعود: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . قبل النوم وبعده ، داخلاً أو خارجًا ، ماشيًا أو جالسًا، مسالمًا أو محاربًا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾ [الأنفال] . وهكذا . ولما تعرض القرآن للمنافقين وذكر صفاتهم بين أنهم قليلو الذكر ، فقال : ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (١٤٢) ﴾ [النساء] ، وذكر بالويل والهلاك أولئك الذين قست قلوبهم ، فلم تخشع لذكر الله ، ولم تلن لآياته ، قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر : ٢٢] .

ولقد ذكر الله الذاكرين فى لوحات الشرف كثيرًا فى آياته المنزلة بيانًا لشأنهم، ورفعةً لمكانتهم عنده : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

الذل :

الذل : خضوع عن قهر ، ونقيضه : العز ، ومنه فى التنزيل قول الله : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء] . ومن الإعجاز البلاغى أنه جعله ذلاً مدفوعًا بالرحمة . أما الذلة : فهى قهر وقع بعد تمنع وتصعب ، وجاء منه فى التنزيل: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة: ٦١] ، ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ [الأعراف : ١٥٢] ، ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ [المعارج : ٤٤] .

والدابة الذلول : المذللة لصاحبها من بنى الإنسان كالحيوانات التى نقتنيها وقد ذللها الله بقدرته ولطفه لأصغر أطفالنا فهى منقادة غير متأبية ، ومن هذا المعنى قول الله عن ثمار الجنة للمؤمنين : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) ﴾ [الإنسان] ، وقال عن بقرة بنى إسرائيل : ﴿ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة : ٧١] ، والطريق المذلل : السهل الموطوء .

ذل ذلاً ومذلة فهو ذليل ـ ضعيف مهان ـ وهى ذليلة والجمع أذلاء وأذلة ، وذلله : أخضعه ، واستذله : أخضعه، والذلول: السهل الانقياد، وجمعه ذلل ،

ومنه فى التنزيل قول الله لجماعة النحل: ﴿ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً ﴾ [النحل: ٦٩]. ذللت ليخرج الشراب من بطونها .

ومن أسماء الله الحسنى المعز المذل ، يعز من يشاء من عباده ، ويذل من يشاء بقدرته . وإن الذل بهذا المفهوم قهر للنفس البشرية التى خلقها الله حرة عزيزة ، وقد رفع عنها ـ سبحانه ـ الحرج حتى فى عبادة مولاها، لذا عالج دواعيه، ومنها:

الأسر: وهو ضرب من ضروب العنت الذى يصيب أسير الحرب نتيجة لما يلقاه من قهر القيد وضيق الحبس وألم البعد عن الوطن،والخوف من المستقبل المجهول، وقد شرع لذلك العنت سبلاً لإزالته فبعد التمكن من الأسير ، أشار على المسلمين بإطلاق سراحه إما بالمن وإما بالفداء ، أو بالمبادلة بأسرى المسلمين بالطبع ـ فقال : ﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ [محمد : ٤] .

ومن دواعيه : تظالم الناس ، وقد نهانا الدين عن ذلك حيث قال الرسول الكريم ﷺ : « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» [مسلم (٥٦/٢٥٧٨) ، وأحمد ٢/ ٩٢] . وجاء فى الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عبادى ، إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [مسلم (٥٥/٢٥٧٧) ، وأحمد ٥/ ١٦٠] .

ومن دواعيه : ذل المسغبة والعوز ، وقد أوصى الإسلام برفعها عن الفقراء بالزكاة وأنواع الصدقات الأخرى ، وقد لمس ذلك رسول الرحمة فقال عن الفقراء يوم العيد : « أغنوهم عن السؤال فى هذا اليوم » .

ويكون الذل عزًا إذا كان لله ، أو كان للصالحين من المؤمنين عن رضًا وامتثالاً لأمر الله، ومنه قول الله فى وصف المؤمنين مادحًا: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

الذلول :

الذلول فى اللغة : السهل الانقياد ، والطريق الممهد . وفى التنزيل العزيز :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك: ١٥] ، أى سهلة مسخرة للمشى والغرس والبناء . ويمكن استخدام مصطلح (الذلول) للدلالة على تهيئة كوكب الأرض للحياة ، وبخاصة حياة الإنسان .

والذلول من الحيوانات المستأنسة السهل الانقياد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ [البقرة: ٧١]. قال المفسرون: ﴿ لاَّ ذَلُولٌ ﴾ أى : لم تذلل بالعمل ، أو هى هينة سهلة الانقياد بينة الذل . وعلى هذا يمكن استخدام كلمة (الذلول) لوصف أى حيوان يمكن أن يخضعه الإنسان له ويسخره لخدمته.

الذّنَب :

هو ذيل الحيوان . والذنب من كل شىء آخره . والجمع أذناب وذناب . ولم ترد كلمة الذنب فى القرآن وإنما وردت كلمة الذَّنوب (بفتح الذال المضعفة) التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . وتستخدم الحيوانات أذنابها لحفظ توازنها فى أثناء القفز ، ولطرد الحشرات عنها،كما تستخدمه الطيور والأسماك كدفة أثناء الطيران والسباحة. وقد تتخلص بعض الزواحف ـ مثل السحالى ـ من أذنابها لتنشغل بها أعداؤها عنها فتهرب .

الذنوب والسيئات :

الذنب : هو كل فعل يستوخم عقباه، والسيئة ضد الحسنة ؛ وهى الفعل القبيح [مفردات الراغب : ١٨١] ، والسيئة كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والحسنة والسيئة . قد يكونان باعتبار العقل والشرع مثل قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] . والمعصية تعنى الذنب والسيئة لأنها خروج عن الطاعة والأمر لله . [مفردات الراغب : ٣٣٧] .

وسنة الله فى مجازاة من يعمل سيئة سنة ربانية سارية على الجميع أممًا وأفرادًا، فالكافر والمؤمن مجزى بعمله السيئ ، قال تعالى : ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ [النساء : ١٢٣] . ويكون الجزاء بقدر السيئة ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا ﴾ [غافر : ٤٠] .

والذنوب هى سبب المصائب ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)** ﴾ [الشورى] ، فمصائب الدنيا كالأمراض والنكبات والأسقام والقحط والزلازل بسبب المعاصى وأشباهها ، وإن كان هناك مصائب دون معصية ، قال الزمخشرى : « فأما مَنْ لا جُرْم له كالأنبياء والأطفال والمجانين فهؤلاء إذا أصابهم شىء من ألم أو غيره فللعوض الموفى والمصلحة » . وقال عكرمة : « ما مِنْ نكتة أصابت عبدًا فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها أو لينال درجة لم يكن يوصله إليها إلا بها » [القرطبى : ١٦ / ٣١] .

وإقرار المنكر وتركه يعرض الأمة لعقاب عام ، قال تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)** ﴾ [الأنفال] . قال ابن عباس: «أمر الله المؤمنين ألا يولوا المنكرين أظهرهم فيعمهم العذاب». ولا يتعارض هذا مع قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾ [الإسراء : ١٥] ، لأنه كما يجب على مرتكب المنكر الإقلاع عنه، يجب على المجتمع إنكاره ورفعه ، وإلا أثموا جميعًا بصمتهم، وجعل الله بحكمه وحكمته الراضى بالمنكر كفاعله ، فيصيب الله الجميع بالعذاب لإثمهم .

وإذا أنكر المرء المنكر بلسانه أو بقلبه ، وبقى المنكر بدون تغيير وجب الخروج من البلد التى تقر بالمنكر ، قال الإمام مالك : « تُهجر الأرض التى يصنع فيها المنكر جهارًا ولا يستقر فيها » [القرطبى ٧/ ٣٩٢] ، فإذا لم يهجر البلد شمله العقاب العام ، ويكون ذلك طهرة له ، ثم يحشر على نيته . جاء فى الحديث النبوى الشريف عن زينب بنت جحش قالت : قلت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث » [مسلم (١/٢٨٨٠)، والترمذى (٢١٨٧)]، وفى صحيح البخارى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أنزل الله بقوم عذابًا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم »

[البخارى (٧١٠٨)]

فتقرير إهلاك الله للأقوام بذنوبهم سنة ثابتة ومطردة ، قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا**

وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) ﴾ [الأنعام] . والأمم تهلك بذنوبها وإن كانت قوية . قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٢١) ﴾ [غافر] .

والموقف الصحيح من المصائب يستلزم معرفة أربعة أشياء هى : العلم بأسباب هذه المصائب ، ولوم النفس لا الغير ، وتحصين النفس ضد المصائب ، والصبر على مدافعة المصائب . فالعلم بأن أسباب المصائب بما فعل الإنسان ، مما يجعل العودة للإيمان سريعة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾

[الشورى : ٣٠]

ولوم النفس لا الغير هو المقبول عقلاً وشرعًا عن البلاء الخاص أو العام لأنه له الغفلة وإيجاد الثغرات التى تسللت منها الأمراض البدنية والاجتماعية ما وقع البلاء ، ولوم النفس يحفز المصاب للسعى الجاد لإزالة ما قام به من أسباب أدت لوقوع النكبات والمصائب .

أما تحصين النفس ضد المصائب فيكون بما أوجبه الشرع ، فتندفع الكوارث والنكبات والمصائب حسب سنته تعالى. والصبر على البلاء لازم للفرد والجماعة المسلمة، قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾ [البقرة] .

الذهب :

عنصر فلزى أصفر اللون ، عدده الذرى ٧٩ ، ووزنه الذرى ١٩٧,٢ ، وكثافته ١,٩٤ ، وقد ورد ذكر هذا العنصر سبع مرات فى القرآن الكريم ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ﴾ [آل عمران : ٩١] .

والذهب واحد من العناصر التى عرفت منذ القدم ، وكان امتلاكه دليلاً على

ثراء صاحبه . ويرجع السبب الرئيسى فى ارتفاع قيمته إلى ندرته فى الأرض ، حيث يعتقد العلماء أنه يترسب من الغازات والسوائل المتصاعدة من أسفل سطح الأرض . وقد بقى الذهب خلال قرون عديدة حكرًا على الملوك ، فكان مظهرًا من مظاهر عظمتهم ، ولهذا نجد فرعون موسى يعاير موسى بما لا يتحلى به من الذهب . قال تعالى : على لسان فرعون : ﴿ **فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ** ﴾

[الزخرف : ٥٣]

وقد تحدث علماء المسلمين عن تعدين الذهب وطرق استخلاصه من خاماته . وذكر البيرونى فى كتابه (الجماهر فى الجواهر) طريقة للحصول عليه من المجارى المائية بواسطة برك من الزئبق فى قاعها ، ويستخلص الذهب بعد ذلك من الزئبق. كما استطاعوا تقدير وزنه النوعى بدقة عالية . وكانت أجزاء العالم الإسلامى فى تكامل اقتصادى كبير فى مجال تعدين الذهب . وخلال العصور الوسطى نشأ علم الكيمياء نتيجة المحاولات التى بذلت لصناعة الذهب من المعادن الخسيسة . وفى العصر الحديث أمكن باستخدام مسرعات الجسيمات إنتاج الذهب من عنصرى الرصاص والزئبق .

ويعتقد علماء الفلك أن الذهب يتكون فى النجوم فى مرحلة معينة من مراحل تطورها . كما تشير بعض الدراسات إلى وجوده فى تربة القمر . ولكن برغم ذلك فإن الذهب يظل نادرًا فى الأرض وفى الأجرام السماوية التى درس الإنسان خصائصها .

الذهول :

الذهول : شغل يورث حزنًا ونسيانًا ، يقال : ذهل عن كذا ذهولاً : نسيه وغفل عنه ، والذهول : الغياب عن الرشد ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ** ﴾ [الحج : ٢] ، أى : تنسى وتترك كل امرأة الطفل الذى ألقمته ثديها من شدة دهشتها وكربها يوم القيامة .

ويمكن استخدام كلمة (الذهول) ـ كمصطلح فى علم الطب النفسى ـ للدلالة على الحالات التى يغيب فيها المرء عن رشده نتيجة لصدمة ما .

الذود :

الذود : الدفع والطرد . يقال : ذاد الدواب عن الموارد ، أى : طردها . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص : ٢٣] ، أى : تطردان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر . والذود أيضًا : القطيع من الإبل بين الثلاث إلى العشر .

وعلى هذا يمكن استخدم كملة الذود كاصطلاح للدلالة على حبس الحيوان عن ورود الماء أو عن تناول الطعام أو دخول المرعى . كما يمكن استخدامها للدلالة على القطيع الصغير من الإبل .

الذوق :

الذوق: هو الحاسة التى تميز بها خواص الأجسم الطعمية (أى التى لها طعم) بوساطة الجهاز الحسى فى اللسان، ومركزه الفم، يقال: ذاق الطعام ذوقًا : اختبر طعمه. وذاق العذاب: أحسه . وقال الراغب الأصفهانى : الذوق : وجود الطعم بالفم ، وفى التنزيل العزيز : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ [النساء : ٥٦]، وفيه أيضًا: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) ﴾ [الدخان]، وقال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [السجدة : ٢٠] .

وهو أحد الحواس الخمس ، ويتنبه بالكيميائيات ، مثله كمثل حاسة الشم . وأعضاؤه تسمى: براعم الذوق، وهى مجموعات من خلايا دقيقة لها زوائد شعرية بحلمات اللسان ، فإذا أدخلت الفم إحدى المواد وصلت بعض جزئياتها إلى ثقوب براعم الذوق ونبهتها ، ولابد من أن تكون المادة سائلة ليحدث التنبيه ، وإلا ذابت أو مضغت واختلطت باللعاب .

وإحساسات الذوق أربعة : حلو ، ومالح ، وحامض ، ومر ، وهناك أيضًا: القلوى والمعدنى،وتعد إحساسات الذوق الأخرى مجرد مزيج من هذه الإحساسات الأصلية ، وتتجمع براعم الذوق فى طرف اللسان وحافتيه ومؤخرته، ويكاد وسط اللسان يخلو منها .

وتعد حاسة الذوق ذات أهمية عظمى لدى الكثير من الحشرات ، حيث تحدد الفراشة الطعام بتذوقها حلاوة رحيق الأزهار بوساطة أرجلها . وبعض أنواع الأسماك ـ مثل السلور ـ يعتقد أن لها حليمات للتذوق فى الجلد الذى يغطى أجسامها .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الحاسة .

٢ ـ اللسان .